[327] لازما وقدرا حتما، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهى، ولم يات لائمة من ا لمذنب ولا محمدة لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسئ ولا المسئ أولى بالذم من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب، وهم قدرية هذه الامة ومجوسها، ان ا تعالى أمر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسرا، ولم يكلف عسرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. فقال الشيخ: وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما. قال: هو الامر من ا تعالى والحكم، ثم تلا قوله " وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه " (1) فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول: أنت الامام الذى نرجو بطاعته * يوم النشور من الرحمن رضوانا أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه أحسانا (2) ومن الحكايات المذكورة ما رواه كثير من المسلمين عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من عترة نبيهم أنه قال يوما لبعض المجبرة: هل يكون أحد أقبل للعذر الصحيح من ا ؟ فقال: لا. فقال له: فما تقول فيمن قال ما أقدر وهو لا يقدر، أيكون معذورا أم لا ؟ فقال المجبر: يكون معذورا. قال له: فإذا كان ا يعلم من عباده أنهم ما قدروا على طاعته وقال لسان حالهم أو مقالهم يوم القيامة: يا رب ما قدرنا على طاعتك لانك منعتنا منها، أما يكون قولهم وعذرهم صحيحا على قول المجبرة ؟ قال: بلى وا. قال: فيجب

_____

(1) الاسراء: 23. (2) نقله الصدوق في عيون أخبار الرضا: 1 / 139، والبحار: 5 / 75 عن الشافي.

_____